

مميزات وخصائص الشعر العربي قبل الإسلام

مادة نصوص من الادب العربي قبل الإسلام الصف الأول المستوى الثاني قسم اللغة العربية

ا.م.د. اياد سالم ابراهيم

تميز الشعر العربي قبل الإسلام عن غيره من الأشعار العالمية بعدة مميزات وخصائص ومنها:

- ١- يعد الشعر الجاهلي عند التامل في خصائصه المتوارثة نموذجاً فنياً عالياً ومثالاً لجميع الانماط الشعرية العربية المتطورة والانواع العروضية الأخرى المبتكرة
- ٢- ورثنا عن الشعر الجاهلي الكثير من الأشياء مثل نظام البيت الشعري المستقل ونظام المقطوعة ونظام القصيدة وظاهرة الوزن والقافية والمطلع والتصريح فضلاً عن الخصائص الفنية الداخلية المتعلقة بأساليبه المتنوعة في الافتتاحيات والأغراض والموضوعات والخاتمة
- ٣- التوافق والتوازن بين اللفظ والمعنى بحيث جاءت الألفاظ موافقة ومعادلة للمعنى المنشود داخل البيت الواحد دون الحاجة إلى بيت آخر يليه ليكتمل المعنى فهم ضد تجزئة المعنى في بيتين .
- ٤- يمكن ملاحظة الوحدة الموضوعية في ظل تعددية الموضوعات والأوصاف المختلفة في القصيدة الواحدة ويمكن ملاحظتها من عدة وجوه من خلال توافر الجانب النفسي والمادي والموضوعي.
- ٥- الشعر ينقل حياة واقع العرب فكان نقلاً صادقاً أميناً في الكثير من جوانبه لحياتهم وإيامهم. فأغراضه لم تكن بعيدة عن حياته بل عاشها وتعايش معها.
- ٦- الارتباط بالأرض المتمثل بحديث الأطلال.
- ٧- الحوار القصصي الذي يزين أجواء الكثير من القصيدة ولعل ذلك يرجع إلى التسلسل الموضوعي لبعض الأحداث التي عاشها الشاعر وتعايش معها ويأخذ هذا الحوار طابع البساطة وهو لا يخرج عن نطاق المساجلة اللينة والفكرة المؤمنة والتأثر الذاتي ويأخذ أبعاداً من الواقع .
- ٨- امتاز الشعر الجاهلي بالمقدمات التي تشبه الافتتاحيات المعروفة اليوم في مطالع الأعمال الموسيقية حيث يدخل المؤلف إلى عالمه النغمي بهدوء .
- ٩- لم يكن غرض المديح لأجل التكسب والتسول كما يقول البعض بل كان مدرسة سجل على صحيفتها أجمل القيم الذي رضاها وارتضاها المجتمع آنذاك

ما المقصود بالوحدة الموضوعية في القصيدة الجاهلية، وهل تتوفر في القصيدة الجاهلية في ظل تعددية الموضوعات والمسميات

تعني الوحدة الموضوعية وجود الروابط بين موضوعات القصيدة الواحد ووصافها المختلفة ويمكن ملاحظتها من عدة وجوه سواء اكان من خلال توافر الجو النفسي او المادي او الموضوعي، فالجو النفسي يعني ان التجربة الشعرية والتأزم الحاصل من معاناتها يربط القصيدة برابط موحد يميزها ويمنحها صفة التفرد فمعلقة امرئ القيس واي قصيدة له ليست كمعلقة وقصائد زهير بن ابي سلمى، اما الجانب المادي فيتمثل باستخدام الشاعر لمجموعة ادواته الاساسية في اخراج الشكل المطلوب منه للقصيدة ويمكن تسميتها بخامات الشاعر في بناء العمل الفني، واما الجانب الموضوعي فالحدود واضحة والاصول المتبعة في الموضوعات هي التي تحقق للقصيدة وحدتها المطلوبة فللغزل اصوله وللرثاء اصوله وهما غير المديح والفخر، فليس من المعقول ان ترفع بيتا من قصيدة الرثاء وتضعه في المديح او اي غرض اخر لانه سيظهر ناشزا لان لكل غرض اصوله كما ان الوحدة الموضوعية تربط جو القصيدة المفعم بالاغراض والاصناف

المختلفة برابط خفي يجعل من القصيدة موحدة الموضوع فالشاعر وقف على الاطلال المتمثلة بارض الاباء والاجداد والاحبة ومن خلال وقفته استرجع ذكرياته الفرحة التي عاشها في كنف حبيبته واهله ولما وجد ان حديث الاطلال والغزل لا يجد له نفعا ارتفع على ظهر ناقته وامتطأها ليلسلي الهموم التي اعترته من جراء الموضوعات السابقة الذكر ثم يبدأ رحلته بوصف الناقة وما يشاهده من الليل والمصاعب والاجواء الطبيعية والفرس ولوحة الصيد والسييل وغيرها من الموضوعات التي تتربط مع بعضها في ظل البناء الفني للقصيدة وصولا إلى الغرض الأساس .

ما المقصود بالتوازن والتوافق بين اللفظ والمعنى في القصيدة الجاهلية

التوازن بين اللفظ والمعنى يعني ان الالفاظ جاءت على قدر المعنى موافقة ومعادلة للمعنى المنشود داخل البيت الواد دون الحاجة الى بيت اخر يليه ليكتمل المعنى فهم ضد تجزئة المعنى الى بيتين وقد تمثل الباحثون ببيت لعدي بن زيد العبادي بقوله:

وصحيح اضحى يعود مريضا وهو ادنى للموت ممن يعود

فقد اكتمل المعنى في اللفظ فصلت على مقداره وجاء الشعراء فנסجوا على منواله فقال علي بن الجهم :

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود

فسمي مثل هذا البيت بالمقلد الى تناول المعنى نفسه بقوله:

وكم من مريض نعاه الطبيب الى نفسه وتولى كئيبا

فمات الطبيب وعاش المريض فاضحى الى الناس ينعى الطبيبا

فقد عجز عن تحقيق التوازن اللفظي والمعنوي مما اضطره المعنى الى التضمين في بيت اخر وقد اطلق العلماء على هذه ظاهرة خروج المعنى الجزئي للبيت المستقل داخل القصيدة الى بيتين باسم (التضمين) وشاهد النقاد مثل هذه الظاهرة في شعر الجاهليين كما في قول امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه

واردف اعجازا وناء بكلكل

الايبها الليل الطويل الانجل

بصبح وما الاصبح عنك بامثل

فهذا يعنى ان الالفاظ على قدر المعاني متوافقة ومتوازنة معها مع احتمال وجود دلالات تفجرها طاقات البلاغة الابداعية من خلال التدلil على معاني ودلالات باستخدام القرائن والابتعاد عن المباشرة والتقريرية.